الاتحاد العربي للمدارس الخاصة
Arab Private Schools Federation

التّطاول على القرآن

حين تُستباح الحرمات

360 KNO SMART SCHOOLING
ADVANCE THROUGH TECHNOLOGY

unicef

UNESCO
United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization

GenEx
Generational Education Exchange

تمكين TAMKEEN

UNIVERSITY OF VICTORIA LONDON - UK

AMIEF
American International Education Federation

د. خميس بن عبيد العجمي

رئيس الاتحاد العربي للمدارس الخاصة

رئيس مجلس أمناء مدارس كينو الخاصة بسلطنة عمان

في زمنٍ غابر، كان الرجل إذا أراد أنْ يتكلّم في القرآن، أمسك لسانه سنين، وارتعدت فرائصه، واستعاذ باللّٰه من زلة اللسان، وقد كان الصحابة يبكون إذا سُئلوا عن آية، خشية أنْ يقولوا على اللّٰه ما لا يعلمون، وكان الإمام مالك لا يُفتي في المسجد النبويّ إلا متوضئاً ومُتعطراً، هيبةً لكلام اللّٰه...

أمّا اليوم، فقد انقلبت الموازين، إذ صار القرآن محطّ استهزاء على شاشات لا تُطفأ، وصارت الآيات مادةً للسخرية في مقاطع تتناقلها الأصابع بلا مبالاة، وبات الكلّ يتكلم، والكلّ يُفسّر، والكلّ ينتقد، وكأنّ كلام اللّٰه تعالى أصبح ملكاً مُشاعاً لكلّ عابث ومُستهتر....

فما الذي حدث؟ وكيف تحوّل الصمت المُهاب إلى ثرثرة فارغة؟ وكيف استُبدِل الورع بالجرأة المذمومة؟

إنّ هذا التّحوّل الخطير لم يحدث فجأة، بل جاء نتيجة انهيار تدريجيّ في البنية الروحيّة للإنسان المعاصر، فالتطاول على القرآن ليس مجرد خطأ لغوي أو زلّة عابرة، إنّما هو فقدان لحاسّة الهيبة التي تُميّز الإنسان السويّ عن متبلّد الرّوح...

فقد كان السّلف يعيشون في حالة من الخشية المعرفيّة، أي أنّهم كلما ازدادوا علماً، ازدادوا خوفاً من اللّٰه وتعظيماً لكلامه، أمّا اليوم، فقد انتشرت الجرأة الجاهلة، وقد وجدت هذه الجرأة المذمومة حاضنتها المثالية في عالم افتراضي لا يعرف الحدود ولا يُبقي على حرمات، فلقد غيّرت وسائل التواصل الاجتماعي بنية الوعي البشري نفسه، فلم تعد مجرد وسيلة تقنية حديثة، إذ أصبح كلّ شخص يملك منبراً، ويظن أنّ امتلاك المنبر يعني امتلاك الحقّ في الكلام عن كلّ شيء بلا رادع أو حسيب...

والخطورة كلّ الخطورة تكمن في سهولة النشر، فكلمة واحدة قد تصل إلى الملايين خلال ثوانٍ، وفي غياب المحاسبة الفورية، فالجالس خلف الشاشة يشعر بحصانة وهمية، وفي ثقافة الإثارة، فالمحتوى الصادم ينتشر أسرع من المحتوى العميق، وتأخذه العزّة بالإثم، فيفقد البوصلة الأخلاقيّة، ويتيه في ضياع بعيداً عن المرجعيّة الدينيّة والأخلاقيّة....

ولكنّ هذه الحصانة الوهمية سرعان ما تتبخّر عندما ندرك أنّ كلّ حرف نكتبه محسوب علينا، وأنّ اللّٰه تعالى يقول: ﴿مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: 18)، وهنا يبرز سؤال جوهريّ:

ماذا يحمل المتطاولون من عواقب أفعالهم؟ وهل يدركون حجم الأوزار التي يُراكمونها بكلّ ضغطة على زر النشر؟

وهنا يُجيبنا القرآن الكريم بوضوح صادم في قوله تعالى: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (العنكبوت: 13)، ففي هذه الآية الكريمة كشف عن معماريّة فريدة في العدل الإلهيّ، فالقضيّة ليست مجرّد عقاب فرديّ، إنّما منظومة متكاملة من المسؤوليّة المتعدّية، فالحمل الأول هو أثقالهم الشخصيّة، فكلّ إنسان يحمل وزر أفعاله، وهذا هو العدل الأساسيّ الذي لا يُظلم فيه أحد كما قال سبحانه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (الإسراء: 15)، ولكنّ الحمل الثاني هو الأشدّ والأدهى: "وَأَثْقَالاً مَعَ أَثْقَالِهِمْ"، وهنا الكارثة الحقيقيّة، فالأمر ليس بإضافة عدديّة بسيطة، بل بمضاعفة متسلسلة، فكلّ من أضللته، وكلّ من أضلّه من أضللته، وكلّ من سار على نهجك عبر القرون، ستحمل من وزرهم...

فتخيّل معي هذه الرياضيّات المُخيفة للإثم:

شخص نشر مقطعاً مرئياً يسخر من آية قرآنيّة، وشاهده مليون شخص، تأثّر منهم عشرة آلاف سلبياً، أعاد نشره ألف شخص، واستمرّ الفيديو منتشراً لعشر سنوات، فكم ذنباً يحمل هذا الشخص؟

الإجابة: اللّٰه أعلم بالعدد، لكنّها بالتأكيد جبال من الأوزار لا يقدر على حملها إلاّ من استحقّ غضب الجبار، فقد أوضح النبيّ ﷺ هذه الحقيقة بقوله: "مَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا"، ومن ثمّ يأتي الختام المُروّع: "وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ"، فهذا الاستفهام الإلهي ليس طلباً للمعلومة، بل هو استفهام التوبيخ والتقريع، فهو السؤال الذي لا إجابة له إلاّ الخزي والندامة، فهذا التحذير الإلهي الشديد يدفعنا للتساؤل:

ما هي صور هذا التّطاول الذي نراه اليوم؟ وكيف يتسلّل إلى حياتنا بأشكال مختلفة؟

فالتّطاول على القرآن لا يأتي بصورة واحدة، بل له أنماط متعدّدة بعضها صريح وبعضها خفيّ..

ومن أوضح هذه الأنماط التّطاول الصريح الوقح، ويشمل الاستهزاء المباشر والسخرية العلنيّة، وهو نوع واضح الكفر، صريح الضلال، وقد حذّر اللّه منه بقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ * لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ (التوبة: 65-66)، فإنْ كان هذا النوع مُداناً اجتماعياً في كثير من البيئات، إلاّ أنّه بدأ يتفشى في فضاءات رقميّة تحميه تحت مسمّى حريّة التعبير، على الرغم أنّه في الوقت ذاته لو وجد أيّ انتهاك لحقوق أو لمواثيق دوليّة، فإنّ ذلك يعدّ مساساً وإهانة لدولة أو لرمز من رموزها، ويستوجب العقاب، وهذا يعكس خللاً عميق في إزدواجيّة المعايير...

ومن ثمّ فهناك نوع أخطر من هذا، وهو التّطاول النّاعم المُقنّع، الذي يتسلّل إلى العقول دون أنْ يُثير الاستنكار المباشر، فيظهر هذا في تفسير القرآن بالرأي المجرّد بلا علم، بناءً على الهوى أو الموضة الفكريّة، وقد حذّر النبيّ ﷺ من هذا بقوله: "مَنْ قَالَ فِي القُرْآنِ بِرَأْيِهِ فَأَصَابَ فَقَدْ أَخْطَأَ"، ويظهر في التشكيك المُهذّب عبر طرح أسئلة استنكارية مُغلّفة بـالبحث عن الحقيقة، وفي الانتقاء المغرض باجتزاء الآيات من سياقها لخدمة أجندة معينة، فاللّه تعالى يقول: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ (البقرة: 85)، وفي المقارنة المُسيئة بمقارنة القرآن بنصوص بشرية بطريقة تَحطّ من قدره، متناسين قوله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيراً﴾ (الإسراء: 88).

ومن أكثر الأنواع خفاءً وانتشاراً؛ التّطاول بالإهمال، فعدم التّعلّم والإعراض عن تعلّم القرآن وفهمه هو تطاول صامت، واللّه يقول:﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾ (الفرقان: 30)، وعدم التطبيق بحفظ الآيات دون العمل بها استهانة بكلام اللّه، وعدم التعظيم بالتعامل مع المصحف بلا أدب تجاوز للحرمات، وعدم الدّفاع والسّكوت عمّن يتطاول عليه تواطؤ غير مباشر يُحاسب عليه الإنسان...

فهذه الأشكال المتنوعة من التطّاول لم تظهر من فراغ، بل لها جذور عميقة في النفس البشريّة والبيئة الاجتماعيّة المعاصرة، وفي هذه الجذور نجد أزمة هوية عميقة، فكثير ممّن يتطاولون على القرآن يعانون من فراغ وجودي، فتجدهم يبحثون عن هويّة مستقلّة، ويظنّون أنّ التمرّد على المقدّسات هو طريق التحرّر والاستقلالية الفكريّة، متناسين أنّ الحرية الحقيقيّة هي في العبوديّة للّه وحده، ويُضاف إلى ذلك الجهل المركب، فأنْ تجهل وتعلم أنّك تجهل، فهذه بداية العلم، أمّا أنْ تجهل وتظن أنّك تعلم، فهذه كارثة، فكثير

من المتطاولين يملكون معلومات سطحيّة مشوّهة عن القرآن، ويظنّون أنّهم بلغوا مرتبة تؤهلهم للحكم عليه، وهذا من أخطر أنواع الجهل الذي يجعل صاحبه يتكلّم بلا علم ويُفتي بلا فهم...

ناهيك عن أنّنا نعيش في ثقافة الاستهلاك السريع، فكلّ شيء يجب أنْ يكون سريعاً؛ الطعام، المعلومة، الحكم، وحتّى الدين، فهذه الثقافة السريعة العجلى تجعل الإنسان غير قادر على التّأمّل العميق والتدبّر الحقيقيّ، فالقرآن يحتاج إلى تأمّل وتفكّر كما قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ (محمد: 24)، هذا ولا ننسى التأثّر بالخطاب الغربيّ، فكثير من أشكال التّطاول مستوردة من خطابات نقديّة غربيّة تجاه الأديان عموماً، والمشكلة أنّ هذا الخطاب يُطبّق على القرآن دون فهم لطبيعته الفريدة وقدسيته، ودون إدراك أنّ القرآن محفوظ بحفظ اللّه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: 9).

ومن الجذور الخفيّة أيضاً ضعف الإيمان وقسوة القلوب، فالقلب الذي لا يعيش مع القرآن يقسو ويموت، واللّه تعالى يقول: ﴿ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ (البقرة: 74)، كما أنّ اتّباع الهوى وتقديم العقل على النّقل من أسباب التّطاول، فيُحكّم المرء عقله القاصر في كلام اللّه الكامل، ناسياً قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ (الجاثية: 23)، فهذه الجذور النفسيّة والاجتماعيّة تُنتج عواقب كارثيّة على مستويات متعدّدة....

فعلى المستوى الفرديّ الروحيّ، يعاني المتطاول من موت القلب، ويُصاب بعمى البصيرة كما قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: 46)، ويتعرّض للختم على قلبه: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾ (البقرة: 7)، والأخطر هو الخوف من سوء الخاتمة بأنْ يموت المرء وهو على هذا الحال....

وعلى المستوى الاجتماعيّ، فالعواقب تصل لتفكيك النّسيج الأخلاقيّ للمجتمع، ونشر الفوضى القيميّة باختلال الموازين بين الحقّ والباطل، وإضعاف المناعة المجتمعيّة، وتمزيق الوحدة، فالتّطاول على القرآن يُحدث شروخاً عميقة في نسيج المجتمع، ويفتح الباب لكلّ أنواع الانحرافات الأخلاقيّة والسّلوكيّة....

وعلى المستوى الحضاريّ، فحين يحدث فقدان للبوصلة، فالحضارة بلا مرجعيّة تائهة لا محالة، وضياع للأجيال، فجيل يكبر دون تعظيم للقرآن هو جيل بلا جذور، والاستلاب الثقافيّ يحدث بالانسلاخ عن الهويّة

الحضاريّة الأصيلة، والتاريخ شاهد على أنّ الأمّة الإسلاميّة عندما تمسّكت بالقرآن كانت في قمّة مجدها، وعندما هجرته سقطت في حضيض التّخلّف والتبعيّة، وأمام هذا المشهد المُقلق، يطرح السّؤال نفسه بإلحاح: ما العمل؟ كيف نواجه هذه الظاهرة؟ وما هي مسؤوليّتنا الفرديّة والجماعيّة؟

وهنا وجب معرفة أنّ المسؤوليّة تبدأ من الفرد، فعليه أنْ يُعيد بناء علاقته بالقرآن تلاوةً وتدبّراً وحفظاً وعملاً، فاللّه تعالى يقول:﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾(البقرة: 121)، وعليه أنْ يتعلّم آداب التّعامل مع المصحف، وأنْ يُطهّر قلبه من أمراض الكبر والحسد وحب الشّهرة....

وعملياًّ، عليه ألاّ يسكت على التّطاول مستخدماً الحكمة والموعظة الحسنة، كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾ (النحل: 125)، وألاّ ينشر المحتوى المسيء أو يتفاعل معه حتى لا يُعطيه انتشاراً، وأنْ يردّ رداً علمياً رصيناً إنْ كان يملك الأهليّة، فالحكمة ضالّة المؤمن أنّى وجدها فهو أحقّ بها....

كما يجب على الفرد أن يُكثر من الاستغفار والتّوبة، فاللّه تعالى يقول: ﴿وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ﴾ (الشورى: 30)، فإذا صلح الفرد صلح المجتمع، وإذا فسد الفرد فسد المجتمع...

فالأسرة هي الحاضنة الأولى للقيم، ودورها محوريّ في غرس تعظيم القرآن في نفوس الأطفال منذ الصّغر، فعلى الوالدين أنْ يقرآ القرآن أمام أطفالهما، وأن يُفسّرا لهم الآيات بأسلوب مناسب لأعمارهم، وأنْ يربطوا سلوكيّاتهم اليوميّة بتوجيهات القرآن، وكذلك المؤسّسات التّعليميّة مطالبة بإصلاح مناهج تدريس القرآن، بالانتقال من الحفظ الآليّ إلى التدبّر العميق، فاللّه تعالى يقول:﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾(ص: 29)، وتدريب المعلّمين على غرس الهيبة والمحبّة للقرآن لا الخوف الأجوف منه، وربط القرآن بقضايا العصر وهموم الشّباب حتى يروا فيه حلولاً لمشكلاتهم الواقعيّة، فالقرآن ليس كتاباً تاريخياً، بل هو دستور حياة لكلّ زمان ومكان، وبالتّوازي مع دور المؤسّسات التعليميّة، يأتي دور العلماء والدّعاة، فعليهم مسؤوليّة عظمى في تقديم خطاب معاصر يُظهر إعجاز القرآن وصلاحيّته لكلّ زمان ومكان، والردّ العلميّ على الشّبهات دون تهويل يُخيف الناس أو تهوين يُسهّل الأمر....

كما أنّ الإعلام اليوم هو المُشكّل الأوّل للوعي، ومسؤوليّته تكمن في إنتاج محتوى جاذب يُعظّم القرآن بلغة العصر، وفضح المحتوى المسيء بطريقة ذكيّة دون إعطائه مزيداً من الانتشار، واستثمار المنصات الرقميّة

ARAB-PSF.COM

لنشر تدبّر القرآن بأساليب إبداعيّة تصل إلى الشباب، ولكنْ وفي خضمّ هذا الحديث عن المسؤوليّة، يطرح البعض إشكاليّة مهمّة تختزل في فكرة تبرير التّطاول بحجّة حريّة التعبير، وهنا وجب أنْ نُوضّح أنّ الحرية ليست مطلقة، فمن جهة، فإنّ كلّ المجتمعات تضع حدوداً للحريّة، فلا يُسمح بالتّحريض على العنف ولا بالتشهير ولا بنشر الكراهية، ومن جهة أخرى فلكلّ مجتمع مقدّساته، والحرية الحقيقيّة هي الحرية المسؤولة التي تراعي مشاعر الآخرين ولا تستفزهم عمداً، والتّطاول على القرآن استفزاز متعمّد لأكثر من مليار مسلم، وفي الإسلام، الحرمة مقدّمة على الحرية، فلا يُقبل أنْ يُدنّس المقدّس بحجّة الحرية...

ففي الوقت الذي أقرّ فيه القرآن نفسه بمبدأ الحرية في إطار المسؤوليّة، فقال تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (البقرة: 256)، فإنّه قد حذّر من الاستهزاء والسخرية، فقال سبحانه:﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ﴾(المطففين: 29)، فالحرية لا تعني الفوضى، والتعبير عن الرأي لا يعني الإساءة للمقدسات، لذلك فإنّه من المهمّ أنْ ندرك أنّ الدفاع عن القرآن هو دفاع عن وجودنا وهويتنا ومستقبلنا....

وبعد،

فالقرآن محفوظ من أيدي وألسنة المتطاولين، فاللّه تعالى يقول: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: 9)، فمهما تطاول المتطاولون، ومهما سخر الساخرون، فالقرآن باقٍ محفوظ إلى يوم القيامة، وهذا وعد اللّه، واللّه لا يُخلف الميعاد، وكلّ محاولة للنيل منه تزيده انتشاراً وقوة، فكم من شخص أراد أنْ يطعن في القرآن فأسلم بعد أنْ قرأه، وكم من حملة ضدّ الإسلام كانت سبباً في دخول الآلاف فيه...

لذلك فنحن بحاجة لإعادة ذاك الصمت المقدّس الذي كان يسبق الحديث عن القرآن، وإعادة بناء الهيبة الإيمانيّة في قلوبنا وقلوب أبنائنا، والعودة للقرآن لا كنصّ تاريخيّ نحفظه ونردّده، بل كمنهج حياة نعيشه ونطبّقه، فنحن نحتاج إلى أنْ نجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور صدورنا، لا مجرّد كتاب نضعه على الرفّ ونُزيّنه بالأغلفة الجميلة، فهو كلام اللّه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، كما قال تعالى: ﴿لاَّ يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلاَ مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: 42)، ومعجزة محمد ﷺ الخالدة التي تحدّى بها العرب، ودستور الأمة ومنهاج حياتها الذي به عزّها وبتركه ذلّها، وشفاء للقلوب ونور للعقول كما

قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس: 57).

اللهمّ اجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور صدورنا، وجلاء أحزاننا، وذهاب همومنا.

اللهمّ ذكّرنا منه ما نُسّينا، وعلّمنا منه ما جهلنا، وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يُرضيك عنا.

اللهمّ اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك.

اللهمّ اجعله حجّة لنا لا حجّة علينا.

اللهمّ ارزقنا تدبّره والعمل به.

اللهمّ اجعلنا ممّن يقرؤه فيرحمه، ولا تجعلنا ممن يقرؤه فيُعذّب.

اللهمّ اجعلنا من الذين يُدافعون عن كتابك، ويَذُبّون عن حياضه، وينصرون دينك.

اللهمّ أرنا الحقّ حقاً وارزقنا اتّباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه....

اللهمّ آمين.....

ARAB-PSF.COM